# "المنهج التقابلي"

## 1- المفهوم والنشأة

المنهج التقابلي هو دراسة للغتين أو للهجتين مختلفتين من لغة معينة بهدف إيجاد أوجه الاختلاف. وهو منهج حديث مقارنة مع المناهج الأخرى في اللسانيات، إذ نشأ خلال الحرب العالمية الثانية (1939- 1945) في الو.م.أ. فهو يقوم بإثبات الفروق بين المستويين وتفسير صعوبة تعليم اللغات، وهو بمثابة الأساس الذي تقوم عليه اللغة.

ويعتبر من أهم وأحدث مناهج دراسات اللّسانيات التطبيقية الحديثة و"يعتبر ميدانه تطبيقيا بحت يهدف إلى المقابلة، ويعتمد على المنهج الوصفي، موظفا نتائج بحوثه في مجال علم اللّسان التطبيقي"، فهو منهج يركّز على الجانب التطبيقي لا النظري .ويقوم هذا المنهج بمقارنة لغتين، ولا يشترط فيها أن تكون من الأصل نفسه رغم أن معظم الباحثين يرون أن التقابل لا يكون إلاّ بين لغتين من فصيلتين مختلفتين، ويقوم على رصد العناصر اللّغوية ومكوناتها الصوتية والصرفية والنظمية والدلالية والعروضية والبلاغية .

والأمر الذي لاشك فيه هو أن هذا المنهج قد بلغ ذروة نضجه وصار يتبناه الباحثون في دراساتهم اللغوية في ستينات القرن المنصرم في الولايات المتحدة الأمريكية عندما أستخدم بصورة فعالة في تفسير المشاكل الناجمة عن عملية تعلم وتعليم اللغات الأخرى كلغات ثانية أو لغات أجنبية ولتجنب الوقوع في الأخطاء الشائعة المصاحبة لتلك العملية والتي يعزوها العلماء إلى تأثير اللغة الأولى على اللغة الثانية أو ما أطلق عليه فيما بعد بتداخل اللغة الأولى.
وقد تعزز هذا الاهتمام في السبعينات من القرن الماضي حينما قام الباحثون الأوروبيون بمقارنة لغاتهم باللغة الإنجليزية.

## 2- أنواعه

يقسم الباحثون الدراسات اللغوية التي اتخذت من التحليل التقابلي منهجاً لها إلى ثلاثة أقسام:
1- دراسات قائمة على منهج التحليل التقابلي الخالص. وهي التي تعنى بمقارنة لغتين أو لهجتين من لغة ما أو أكثر، لتسليط الضوء على نقاط التشابه والاختلاف بينها. وقد ظهرت جملة من الدراسات الرصينة المكرسة كلياً لهذا الغرض، فقورنت اللغة الإنجليزية بالعربية والفرنسية والروسية والصينية وبقية اللغات الأخرى، كما قورنت اللغات الأخرى باللغة الإنجليزية.

2- دراسات نتجت عن تحليل الأخطاء اللغوية الناجمة عن تعلم لغة ما أو الترجمة منها وإليها. وقد اهتم الباحثون في هذا الحقل بتتبع تلك الأخطاء ومحاولة الكشف عن أسبابها. وبالطبع ما كان لهم أن يخوضوا في هذا الغمار ما لم يتخذوا التحليل التقابلي منهجاً.

3- دراسات لغوية وصفية، وهي الدراسات التي اهتمت بوصف جانب لغوي أو عدة جوانب لغوية في لغة ما. وهذا النوع من الدراسات سهّل عملية مقارنة تلك اللغات باللغات الأخرى على ضوء منهج التحليل التقابلي.

**3- أهمية المنهج التقابلي**

مما لاشك فيه أن اكتشاف منهج التحليل التقابلي وتأصيله وتطوير أدواته قد عاد على اللسانيات وعلى المتخصصين فيه بالنفع الكثير. فقد أسهم هذا المنهج في تصنيف لغات العالم المختلفة إلى عائلات لغوية متعددة وذلك من خلال دراستها دراسة تقابلية مقارنة أظهرت بوضوح قواسمها المشتركة التي سهلت عملية فرزها وإدراجها تحت عائلات مختلفة.

ولعل من أهم عوامل تطور ونجاح هذا المنهج في الدراسات اللغوية المعاصرة هو الاهتمام المتزايد به من قبل مدرسي اللغات ومتعلميها. فالتحليل التقابلي قد نجح إلى حد كبير في تفسير مشكلة التداخل (Interférence) في مجال تعلَم اللغات واكتسابها. وقد تم استعمال نتائجه وتطبيقها لتطوير مواد ومناهج وطرائق تعليم اللغات الأمر الذي ساعد كثيراً في تجنب متعلمي اللغة من الوقوع في أخطاء لغوية تتعلق بتأثير اللغة الأولى على اللغة الثانية وذلك من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف على المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى الاستعمالي.

كما واستفاد دارسو الترجمة من منهج التحليل التقابلي فائدة كبيرة حيث وجدوا أن الإلمام بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغة المنقول منها (اللغة المصدر) وتلك المنقول إليها (اللغة الهدف) يجعل المترجم قادراً على تجنب الوقوع في أخطاء كثيرة من قبيل الترجمة الحرفية للتراكيب والصيغ والدلالات. زد على ذلك إن الإلمام بهذا النوع من التحليل يجعل المترجم قادراً على الإحاطة بجوانب النص المراد ترجمته إحاطة علمية شاملة ودقيقة لا تستوعب المستوى النحوي أو المفرداتي فحسب بل تتعداهما إلى مستوى الخطاب ونوعه وظروفه الموضوعية.

كما وقد استفاد نقاد الترجمة بشقيها الشفوية والخطية من منهج التحليل التقابلي في عملية نقد وتحليل وتقييم النصوص المنقولة من لغات أخرى. فقد مكنهم هذا المنهج من اكتشاف مواطن ضعف النصوص المترجمة واكتشاف مواطن قوتها، وسهل لهم عملية بلورة نماذج أو أنماط أو أقيسة لتقييم تلك النصوص والحكم على ترجمتها بالجودة أو الرداءة وعلى مترجميها بالكفاءة أو بعدمها.

**4- أهدافُ التقابل اللغوي**

للتقابل اللغوي ثلاثة أهداف، وهي:

**1- دراسة أوجه التشابُه والاختلاف:** وفائدتُه: اتخاذ أوجُه التشابه في اللغتين؛ للبَدْء به في مرحلة التعلم؛ لكسر الحاجز اللغوي والنفسي عند المتعلم، حتى يشعر بأنها لغة سهلة؛ فيقدم على المزيد من تعلمها، وهذا من أهم ما يكون.

كما يؤخر أوجه الاختلاف في مرحلة تعليمية تاليةٍ، بالإضافة إلى التركيز على جانب الاختلاف في أثناءِ مرحلة التعليم.

**2- التنبُّؤ بالمشكلات والعَقَبات، التي ستظهر في اللغة الثانية والجديدة:** وفائدتُه: التركيز على هذا الجانب، والعناية به، ووضعُ أوراق عمل لمعالجة تلك الصعوبات مسبقًا، بالإضافة إلى لَفْت نظر المتعلم لهذه الاختلافات بين اللغتين؛ ليكون على بينةٍ مِن أمره في الفرق بين اللغتين، وحتى لا يُسْقِط قواعدَ لغته الأم في الحديث على اللغة الثانية، خاصَّة في بناء تركيب الجملة العربية؛ فإنَّ اللغة التُّركية - كمثال - تُؤخِّرُ الفعلَ لنهاية الجملة، ولا تبدأ به، بخلاف العربية.

**3- الإسهام في تطوير المناهج التعليمية للغة الثانية:** وفائدتُه: معالجة الصعوبات في اللغة الثانية في المناهج التعليمية، ووضعُها في بؤرة الاهتمام، مع كثرة التدريبات عليها، وهذا من أهم الأمور؛ فإن الإضافة وإسناد الضمائر والتذكير والتأنيث من أهم الصعوبات التي تُواجه أكثرَ الأجانب في تعلُّم العربية، فإذا أولت المناهج التعليمية هذا الجانب مَزيدًا من العناية والاهتمام، فإنها ستعمل على تيسير تلك الصعوبات، وتذليل العقبات أمام تعلم العربية.

**5- الفرق بين المنهج المقارن والمنهج التقابلي**

يمكننا التمييز بين المنهجين من خلال الجوانب التالية:

- المنهج المقارن أقدم مناهج علم اللغة الحديث، والمنهج التقابل أحدث المناهج.
- المنهج المقارن يبحث في اللغات القديمة والكشوف الأثرية في حين أن المنهج التقابلي يبحث في تعليم اللغات الحديثة.

- المنهج المقارن هدفه المقارنة بين لغتين أو أكثر من فصيلة واحدة لبيان شكل اللغة الأم، أما المنهج التقابلي فهو يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين كـ: العربية والفارسية.
- المنهج المقارن يركز على أوجه الاتفاق بين اللغات أما المنهج التقابلي فيركز على أوجه الاختلاف بين اللغات بغرض تعليمي.